

الامامة والسياسة

[237] عليهم. فقال مسلم: وا لا أقيلك، ولا تشرب البارد بعدها أبدا، فأمر به، فضربت عنقه. ثم أتى بمعقل بن سنان، وكان معقل حاملا لواء قومه يوم الفتح مع رسول الله، فلما دخل عليه قال له: أعطشت يا معقل؟ قال: نعم أصلح الله الأمير، قال: حيسوا له شربة (1) من سوق اللوز الذي زودنا به أمير المؤمنين، فلما شربها قال له: رويت؟ قال: نعم. فقال مسلم: أما وا لا تبولها من مثانتك أبدا، فقدم، فضربت عنقه، ثم قال: ما كنت لادعك بعد كلام سمعته منك تطعن به على إمامك، وكان معقل قد طعن بعض الطعن على يزيد قبل ذلك، فيما بينه وبين مسلم، على الاستراحة بذلك (2)، ثم أمر بمحمد بن أبي الجهم وجماعة من وجوه قريش والانصار، وخيار الناس والصحابة والتابعين، ثم أتى بعبد الله بن الحارث مغلولاً. فقال مسلم: أنت القائل: اقتلوا سبعة عشر رجلا من بني أمية، لا تروا شرا أبدا؟ قال: قد قلتها، ولكن لا يسمع من أسير أمر، أرسل يدي، وقد برئت مني الذمة، إنما نزلت بعهد الله وميثاقه، وإيم الله لو أطاعوني وقبلوا مني ما أشرت به عليهم ما تحكمت فيهم أنت أبدا. فقال له مسلم: وا لا قدمك إلى نار تلظى، ثم أمر به فضربت عنقه. فقال مروان: قد والله سقيتني من دماء هؤلاء القوم، إلا ما كان من قريش، فإنك أثختها وأفنيتها. فقال مسلم: وا لا أعلم عند أحد غشا لامير المؤمنين إلا سألت الله أن يسقيني دمه. فقال: إن عند أمير المؤمنين عفوا لهم، وحلما عنهم ليس عندك. وجعل مروان يعتذر إلى قريش، ويقول: وا لقد ساءني قتل من قتل منكم. فقالت له قريش: أنت والله الذي قتلتنا، ما عذرنا ولا الناس، لقد خرجت من عندنا، وحلفت لنا عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لتردناهم عنا، فإن لم تستطع لتمضين ولا ترجع معهم، فرجعت، ودلت على العورة، وأعنت على الهلكة، فاف لك بالجزاء. قال: فبلغ عدة قتلى الحرة يومئذ من قريش والانصار والمهاجرين ووجوه الناس، ألفا وسبع مئة (3)، وسائرهم من الناس عشرة آلاف،

(1) في الطبري وابن الاثير: العسل. (2) وكان ذلك بطبرية، وقد ذكر الخبر في الاخبار الطوال ص 266 وابن الاثم 5 / 297 والطبري 5 / 492 وابن الاثير 2 / 599 وفي قتل معقل قال بعضهم: يقتل سكان المدينة عنوة * وقد أصبحوا صرعى بكل مكان أصبحت الانصار تبكي سراتها * وأشجع تبكي معقل بن سنان (3) في عدد من قتل في المدينة أقوال: قال خليفة في تاريخه ص 250: فجميع من أصيب من (*)